مجلة أكاديمية الجبل للعلوم الاجتماعية والإنسانية
Al-Jabal Academy Journal of Social and Humanities
03 (01) 62-89, 2024
eISSN: 2958-5554; pISSN: 2958-5546
Journal Homepage https://lajak.edu.ly/journals/index.php/aajpas

المقاصد القرآنية لسورة طه، قراءة في تفسير إرشاد الحيران لأبي مزيريق

لقمان عمران صالح
قسم التفسير، كلية القران الكريم وعلومه، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، البيضاء
أنوار محمد عبد السلام
قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا قرع الجبل الأخضر

DOI: https://doi.org/10.58309/kf8an327

المستخلص:

تعد المقاصد القرآنية واستنباطها من أهم الغايات و الأهداف القرآنية التي لم تلق اهتماماً بالغاً من العلماء قديماً، وقد حظيت في العصر الحديث باهتمام بعض العلماء منهم ابن عاشور، ومحمد الغزالي، وقد تأثر بهم علماء منهم أبو مزيريق الليبي، وقد تناولنا في هذا البحث المقاصد القرآنية ومفهومها وأنواعها وطرق معرفتها، وضوابطها، وبينا المقاصد العامة و الخاصة لسورة طه عند أبي مزيريق، والتي منها مقصد التوحيد، وإسعاد المؤمنين، وعدم شقائهم بالقرآن، وأن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هي امتداد لرسالة موسى عليه السلام.

الكلمات المفتاحية:

المقاصد القرآنية، أبومزيريق، إرشاد الحيران، سورة طه

The Qur'anic Objectives of Surt Taha: A Reading in Abu Muzayriq's Tafsir, Irshad al-Hayran

Luqman Imran Saleh
Department of Tafsir, Faculty of the Holy Qur'an and its Sciences, Sayyid Muhammad ibn Ali al-Sanusi Islamic University, Al-Bayda
Anwar Muhammad Abd al-Salam
Department of Philosophy and Islamic Studies, Libyan Academy for Graduate Studies, Jabal al-Akhdar

A B S T R A C T:

This study focuses on the Quranic objectives as the most significant goals of Quranic studies, yet old scholars paid limited attention to this area. However, in more recent times, figures like Ibn Ashur and Al-Gazali have shown interest in the subject. Their work influenced some other scholars including the Libyan scholar Abu Emzaireq. It delves into the Quranic objectives (Maqasid), their concept, types, methods used to discern them, and guiding principles. It also lays out both the general and specific objectives of Surt Taha according to Abu Emzaireq, which include affirming monotheism, delighting believers, shielding them from suffering through the Quran and emphasizing the message of the Prophet Mohammad (Allah's prayers and blessing be upon him) is the continuation of the Prophet Moses's message (peace be upon him).

KEYWORDS:

Quranic objectives, Abu Emzaireq, Guide the confused, surt Taha

مقدمة

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى: وبعد فعلم المقاصد القرآنية من العلوم الحديثة التي لها جذور قديمة ولم يتم بيانها إلا في بعض الكتب الحديثة، ولأبي مزيريق في هذا العلم النصيب والحظ الوفير الذي سيتطرق له البحث بالجمع والإيضاح من خلال كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القران.

أهمية البحث:

1- هذا البحث إضافة للدرس المقاصدي في القرآن الكريم، يكشف عن أهمية الالتفات إلى مقاصد القرآن العامة ومقاصد السور خاصة عند تفسير كتاب الله تعالى.

2- تكتسب المقاصد القرآنية أهميتها ببيانها لهدايات القرآن وغاية الشارع.

مشكلة الدراسة وتساؤلات البحث

سيجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

1- ما المقاصد القرآنية؟ وما أهميتها؟ وما أنواعها؟

2- ما الفرق بين المقاصد القرآنية والمقاصد الشرعية؟

3- ما ضوابط المقاصد القرآنية؟ وما طرق معرفتها؟

4- ما المقاصد القرآنية التي تناولتها سورة طه؟

5- هل أبرز أبومزيريق المقاصد القرآنية العامة والخاصة للسورة؟

أهداف الدراسة:

1- بيان معنى المقاصد القرآنية، وأهميتها وأنواعها.

2- بيان ضوابط معرفة المقاصد القرآنية وطرقها.

3- ذكر طرق معرفة المقاصد القرآنية.

4- بيان الفرق بين المقاصد القرآنية والمقاصد الشرعية.

5- بيان المقاصد القرآنية العامة والخاصة للسورة.

6- بيان المقاصد القرآنية للسورة عند أبومزيريق.

منهج الدراسة:

سنتبع المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

حدود الدراسة:

سنتحدث في هذا البحث عن المقاصد القرآنية لسورة طه عند أبي مزيرق من خلال كتابه إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن.

الدراسات السابقة:

1- معالم التجديد في ترجيحات الشيخ أبي مزيريق الليبي (ت1431 هـ) في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القران وأثرها المقاصدي في سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء، بحث مقدم لنيل إجازة الدكتوراه من قبل محمد محمد عبد الفايز، أكاديمية جامعة الدراسات الإسلامية، مالايا، كوالالمبور، ماليزيا 2018م.

2- الشيخ أبو مزيريق ومنهجه في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القران، رسالة دكتوراه للباحث مصطفى مختار فرنانة، الجامعة الماليزية 2016 م.

وهناك العديد من البحوث والرسائل العلمية التي تناولت هذا التفسير، ولكن وجه الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة أن الدراسات السابقة تناولت المنهج الفقهي، ومنهجية الشيخ في التفسير، وأراءه العقائدية والإصلاحية وجهوده الدعوية، واختياراته الإعرابية في حزب عم، كما أن بعضها تناول توجيهاته التفسيرية في بعض السور، وكذلك معالم التجديد والترجيحات التفسيرية من سورة الفاتحة حتى سورة النساء، أما هذا البحث فهو يهتم بالمقاصد القرآنية عند أبي مزيريق في تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القران في سورة طه.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والمقاصد القرآنية.

المطلب الأول: اسمه ونشأته

هو الشيخ الأستاذ أحمد عبد السلام محمد أبو مزيريق، ولد سنة 1929 م في قرية رأس علي بمصراتة في ليبيا. (أبو مزيريق، 2011، ج.1، ص.11)

قضى الشيخ فترة من طفولته تحت رعاية جده لأبيه، فكانت علاقته بجده وطيدة، إذ كان ملازما له في الحرث والحصاد وما يتعلق بإنتاج الأرض، وعلمه ركوب الخيل، ويسرد عليه قصص التاريخ وغيرها، وكان طالبا في حفظ القران الكريم في جامع القرية، ثم انتقل إلى زاوية البي داخل المدينة بمصراتة ليستكمل حفظه للقران.

درس الشيخ القران في سن مبكرة، أولا بجامع القرية وهي قرية رأس علي على يد الشيخ علي الشريف المغربي من سورة الناس حتى سورة التغابن صعودا، ثم انتقل إلى زاوية البي بمصراته المدينة، وأكمل حفظ القران الكريم على يد شيخه الثاني وهو الشيخ علي حسن المنتصر الذي يذكره دائما بالثناء العاطر.. وقد أهدى إليه تفسيره هذا إرشاد الحيران إلى توجيهات القران.

وقد حفظ القران وعمره يقرب من الثالثة عشرة، وبقي بزاوية البي يقرأ القران ويتقن حفظه ويكتب الكتاب وهو شبل صغير حتى سنة 1943 م.

كان في باكر حياته وعمره ما بين العاشرة والرابعة عشرة يحضر في بعض الأحيان دروس الشيخ الطيب العربي المسلاتي بزاوية الإمام أحمد الزروق في التفسير من خلال تفسير الجلالين بحاشية الصاوي، وفي آونة أخرى من هذه الفترة يجلس في حلقات دروس الشيخ محمد حسن عبد الملك، وهو من علماء الأزهر.

ومن شيوخه الأوائل الشيخ محمد علي السهولي، فقد تلقى عليه جملة من العلوم العربية والشرعية، ثم بعد أن نال الشيخ أبو امزيريق العالمية من أصول الدين التحق بالدراسات العليا بمعهد الجغبوب، فمكث به عام ونصف، وبعد توقف الدراسة بذلك المعهد، انتقل إلى معهد المعلمات بمدينة البيضاء مدرسا مدة سنة واحدة...ثم نقل إلى معهد القراءات بالبيضاء ودرس طلابه ثلاث سنوات من عام 1971 الى 1973. (أبو مزيريق، 2011، ج.1) ثم آب الشيخ من مدينة البيضاء إلى مدينة مصراتة وعين مديرا على مدرسة رأس علي القرآنية، وأسندت إليه الخطابة بمسجد أبي شحمة بمصراتة المدينة... ودأب على الخطبة فيه مدة أربع عشرة سنة... ثم انتقل منه إلى مسجد قريته (رأس علي) إماما وخطيبا، واتصل عمله فيه بهاتين المهمتين من سنة 1987 م إلى سنة 2005 م ... وكان إبان الفترة الخطابية، والإمامية مدرسا بمعهد القويري الديني، وبالثانوية الاجتماعية يؤدي رسالته التعليمية والتربوية التوجيهية لطلابه الكثر الذين نهلوا عنه، وأفادوا منه، وترك في نفوسهم غراسا طيبا يزهر ويثمر كل حين بإذن الله. (أبو مزيريق، 2011، ج.1، ص.13)

المطلب الثاني: مؤلفاته.

كتبه ومؤلفاته العلمية

1- يأتي في مقدمة كتبه وآثاره العلمية هذا التفسير (إرشاد الحيران إلي توجيهات القرآن) وهو مكون من اثني عشر مجلداً.

2- كشف المغطى من حقائق الموطأ.

3- شرح منظومة الفطيسي في الفقه المالكي.

4- كشف الغطاء عما وقع في المآتم من أخطاء.

5- اقتباس الشعر الحكيم من آيات القرآن الكريم.

6- مختارات خالدة ممتدة من تاريخ الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

7- المنتخب من أحاديث لسان العرب.(أبو مزيريق، 2011، ج.1، ص. 16 - 19)

المطلب الثالث: المقاصد القرآنية مفهومها وأهميتها وأنواعها.

المقاصد القرآنية العامة:

المقصد لغة: معنى المقصد لغة هو إتيان الشيء والتوجه إليه عمداً والقصد استقامة الطريق، ويقصد قصدا فهو قاصد.

كقوله تعالى **{وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين}** النحل:9

أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.(ابن منظور، 1994، ج. 12، ص. 114)

والقصد أيضا الاعتدال والتوسط، وفيها القصد من الأمور الوسط والمعتدل، ومن معانيه الاستقامة والبذل والاعتقاد. (عبد المنعم، 1999، ج.3 ص.96)

واصطلاحا: مقصد الكلام هو أن يتوجه الكلام واللفظ إلى معنى معين أو غاية يريدها المتكلم (الريسوني، 1992: 19)

معنى مقاصد القرآن: هي الغايات التي أنزل القران لأجلها تحقيقا لمصالح العباد (حامدي، 2008: 29)

أنواع المقاصد القرآنية العامة

اختلف العلماء في بيان أنواع المقاصد العامة، ولكنهم اتفقوا على مجملها، فنجد الغزالي جعلها ستة أنواع: ثلاثة مهمة؛ وهي: التعريف بالله، والتعريف بالصراط المستقيم (الشريعة والتكاليف) والتعريف باليوم الآخر.

وثلاثة متممة؛ وهي: تعريف أحوال المؤمنين والكافرين ترغيبا وترهيبا، ومجادلة الجاحدين تنفيرا منهم وتثبيتا للمؤمنين، والتعريف بعمارة منازل الطريق وأخذ الزاد (الغزالي، 1986: 23 – 24)

أما البقاعي فقد حصرها في: بيان العقائد والأحكام والقصص (البقاعي، 1984، ج.8، ص.593).

وهنا نجد أن أهم أنواع مقاصد القرآن ما يأتي:

الأول: التعريف بالله وإفراده بالعبادة.

الثاني: التعريف بالقرآن الكريم وإثبات إعجازه وغايته.

الثالث: التعريف بهدي الأنبياء والصالحين.

الرابع: التعريف باليوم الآخر وما فيه.

الخامس التعريف ببيان التشريعات من النواهي والأوامر.

السادس: بيان الصفات والأخلاق.

المطلب الخامس: الفرق بين المقاصد القرآنية والمقاصد الشرعية.

الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة والعلاقة بينهما

اختلف العلماء في بيان الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة، فهناك موقفان للعلماء في الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة فالقائلون بالتطابق بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن يردون على الذين يفصلون بينهما فيقول الريسوني: "إنه مما لا شك فيه أن مقاصد الشريعة هي أولا وأخيرا مقاصد القرآن، وفي ضمن مقاصد القرآن وتبعا لها تأتي مقاصد السنة النبوية ..فمقاصد الشريعة مبتدأها الكتاب والسنة، ومن لم يكن على هذا فليس بسائر في طريق مقاصد الحق ولا هو من أهلها... وبما أن مقاصد السنة نابعة من مقاصد القران وتابعة لها فلتكن البداية بالحديث عن مصادر الأصل الأول وأهمية طلبها ومراعاتها ثم يتبعها ما يخص السنة النبوية"(الريسوني، 2013: 7) ويقول أيضا: "أنه مما لا شك فيه أن كل ما هو مقصد للشريعة مقصد للقرآن وأصله في القران" (الريسوني، 2013: 7)

وهناك من جعل مقاصد القرآن أعم من مقاصد الشريعة، وسبب الخلاف هو معنى الشريعة فمن أخذ بالمعنى العام جعلهما بنفس المعنى ومن أطلق الشريعة على الأحكام العملية فقط قال بعموم مقاصد القرآن، والتي تشمل الحكم والأسرار والغايات من إنزال القرآن الكريم واحتوائها على مقاصد الشريعة التي تقتصر على غايات الأحكام في القرآن وغيره.

والمتقرر عند أهل العلم أنه لابد أن نفرق بين مقاصد الشريعة عموما، ومقاصد القرآن خصوصا، إذ أنّ مقاصد القرآن هي أصل مقاصد الشريعة، وعليها تدور مقاصد الشريعة ومنها تستمد (الأطرش، 2011: 193)

وهكذا نجد أن القِرآن الكريم قد حوى أصول مقاصد الشريعة من ضروريات وحاجيات وتحسينيات كما حوى العديد من المقاصد العامة والخاصة والجزئية للقرآن وسوره (المنتار، 2011: 2073)

فالخلاصة في العلاقة بين مقاصد القران ومقاصد الشريعة ما يأتي:

- أن القران هو أصل الشريعة فهو المصدر الأول لمقاصد الشريعة والتشريع.
- أن مقاصد القران أوسع من مقاصد الشريعة.
- أن مقاصد القران مقاصد كلية فهي اصل مقاصد الشريعة (الشاطبي، 1997، ج.4، ص. 346)

المطلب السادس: ضوابط معرفة المقاصد القرآنية.

ضوابط معرفة المقاصد القرآنية

1- التفريق بين معنى تفسير الآيات والمقصد منها، فالتفسير يعبر عنه بالمراد ويدخل فيه المعنى اللغوي وغيره، وبينهما تداخل إلا أن المقصد هو المعنى السياقي المتضمن للغاية وما تبعث فيه من الإيمان والعمل (الطلحي، 1424هـ:51)

2- إن من صحة المقصد في الآيات تتبع السياق للسورة وللآيات، فإنه من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم تتبع السياق.

3- العلم بأحوال وأسباب النزول دليل على صحة المقصد، كذلك العلم بأحوال المخاطبين وقت نزول الآية ومواكبة الأحداث والقضايا التي نزل القران لمعالجتها وبيان حكمها والحكمة منها لأن الجهل بأسباب النزول يوقع في الشبه والإشكالات.

المطلب السابع: طرق معرفة المقاصد القرآنية

إن تعيين المقاصد القرآنية يُعرفُ بعدة طرق منها:

أولا: ذكر الآيات الصريحة في ذكر المقصد العام لها، وفي هذا الجانب تضمنت العديد من الآيات الصريحة لمقصدها العام، كقوله تعالى **{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}** الذاريات: 56، فهنا عبودية الله مقصد صريح وجلي دعت إليه الآية.

ثانيا: التأمل في النصوص وما ظهر عليها من حكم بائنة، وهذا يظهر من خلال تتبع موضوع الآية كما في قوله تعالى **{ ولكم في القصاص حياة }** البقرة: 179. بينت الآية أن مقصد القصاص هو تحقيق الحياة للبشر وحفظ النفس وهي من الضروريات الخمس.

ثالثا: النظر في الظروف المقارنة لنزول النص.

ويدخل في هذا النص أسباب النزول، والأحداث الواقعة قبل نزول الآيات، والظروف التي يعيشها النبي صلى الله عليه وسلم وما تعرض له في دعوته من الابتلاء والشدة، فهذه كلها تعيين على فهم المقصود من الآيات.

رابعا: النظر في توجيه الخطاب والمخاطبين.

إن مما يعين على فهم المقاصد معرفة وجوه الخطاب، فليس خطاب المؤمنين كخطاب الكافرين ومن أمثلة معرفة وجوه الخطاب للنبي عليه السلام كقوله تعالى **{يأيها النبي}** فهي للتربية، ومن مقصده تعالى في قوله **{يأيها الرسول}** الأمر بالتبليغ.

أما مقاصد الخطاب في قوله تعالى **{يأيها الناس}** بيان على عالمية الدعوة والدين الإسلامي.

خامسا: النظر في السياق.

السياق من أهم القرائن التي تدل على المقصد، والسياق هو ما يدل على مراد المتكلم من القران وأحوال الخطاب، ومثل الك ما جاء في القسم في سورة الذاريات فالمقصد هو تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله سبحانه وتعالى، يتبين لنا بعد النظر أن من مخلوقات الله التي جعلها أسبابا للرزق(الربيعة، 2012)

سادسا: النظر في الأحكام وغاياتها كما في قوله تعالى **{ الرجال قوامون على النساء }** النساء: 34 بيان مقصده استقرار الأسرة.

قال الشاطبي: "النظر في المآلات من متممات النظر المقاصدي لأحكام الشرع" (الشاطبي، 1997، ج.2، ص. 299)

سابعا: النظر في علة النص إن كثيرا من الأوامر والأحكام متضمنة غايات صريحة وهذه الغايات من المقاصد الهامة لألفاظ القران.

ثامنا: الاستقراء إن استقراء عدد من النصوص في موضوع واحد يكشف لنا عن مقاصد هذا الموضوع وحكمه، ويمكن ذلك بجمع الآيات في الموضوع الواحد والنظر في كل ءاية ما تؤول إليه من مقصد، وهذا من التفسير الموضوعي.(الربيعة، 2012)

المبحث الثاني: المقاصد القرآنية لسورة طه.

المطلب الأول: بين يدي السورة

اسمها وعدد آياتها:

سورة طه وتسمى سورة موسى عليه السلام، وعُدَّتْ آيُهَا فِي عَدَدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ مِائَةً وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَفِي عَدَدِ أَهْلِ الشَّامِ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ، وَفِي عَدَدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِائَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَفِي عَدَدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِائَةً وخمسا وَثَلَاثِينَ (ابن عاشور، 1984، ج. 16، ص.181)

وهي سورة مكية بالإجماع (شحاته، 1976، ج. 1، ص. 225) لأنها تبحث مبحث السور المكية، وتهدف أهدافها ، وغرضها التركيز على أصول الدين: التوحيد والنبوة، والبعث والنشور (التليدي،2015: 171)

لسورة طه ثلاثة أسماء، هي:

1- سورة طه: وهو اسمها التوقيفي ووجه تسميتها به لافتتاح السورة به (العبيد، 2007: 312)

2- سورة موسى لاشتمالها على قصة موسى مفصلة (العبيد، 2007: 312)

3-سورة الكليم: لاشتمالها على قصة كليم الله، وهو موسى الكليم، وسمي بذلك لأن الله كلمه(ابن عاشور، 1984، ج.1، ص. 179)

دلالة اسمها التوقيفي على مقصودها على القول بأن "طه" اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم أو يشير إليه، فلا إشكال في العلاقة بين اسم السورة ومقصودها.

المطلب الثاني: أهم المقاصد القرآنية لسورة طه التي ذكرها أبومزيريق:

أولا: المقاصد العامة للسورة

أ- قال تعالى: **{ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}**(طه 1)، فالقرآن الكريم هو امتداد لرسالة موسى عليه السلام، وقد ذيل أبو امزيريق هذا المقصد كعنوان رئيسي لبداية الشرح والتوضيح في سورة طه حيث قال أبو امزيريق: "تنزيل القران الكريم امتداد لرسالة موسى الكليم" (أبومزيريق،2011، ج. 7، ص.435-436).

ب- إن من أهم مقاصد القرآن عامة ومقصد هذه السورة العام هو تحدي العرب بهذا القرآن، فبداية سورة طه بالحرفين الهجائيين الغرض منه تحدى العرب بهذه الحروف التي تركب منها كلمات القرآن، يقول أبو امزيريق: "معروف أن الابتداء بالحروف الهجائية الغرض منها تحدي العرب بهذا القرآن وجمله وآياته من هذه الحروف" (أبومزيريق،2011، ج. 7، ص.462).

ت-) وهذا هو إثبات الإعجاز.

ث- قال تعالى: **{ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى }** (سورة طه 1) إن المقصد العام لنزول القرآن هو لسعادة الناس وليس لشقائهم، قال أبومزيريق : (ما أنزلنا عليك القرآن ليؤدي إلى شقائك به أو بسببه، ما أنزلناه لتشقى بتلاوته والتعبد به حتى يجاوز ذلك طاقتك ويشق عليك، فهو ميسر للذكر لا تتجاوز تكاليفه طاقة البشر)(أبومزيريق،2011) وهذه السورة جاء في مطلعها تأكيدا لهذا المقصد الكريم وهو سعادة البشر، والنبي عليه السلام نزل عليه القرآن تسلية له وسبباً لسعادته.

ج- قال تعالى: **{إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى}** (طه 2) إنَ من مقصد السورة العام تذكيرا لما في الفطرة السليمة من التوحيد وإفراد العبادة لله، كما أن إنزال القرآن بصفه عامة تذكرة للنفس البشرية بما يحيطها الله عز وجل من علم ورعاية وسعة سلطان.

ح- سورة طه من أهم مقاصدها العامة التي تناولتها الإشارة إلى النفس البشرية بإحاطة علم الله لهذا الكون، قال تعالى: **{وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}** (سورة طه الآية 6) يقول أبومزيريق: "فهو يعلم سر الكلام وما هو أخفى منه" (أبومزيريق،2011) ومنها ما هو يجول في النفس قبل التكلم به.

خ- الله عز وجل نزل القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان آخر الأنبياء والمرسلين فالقصد من هذا التنزيل هو الحفظ والعناية والاهتمام إلى ما يدعو إليه، والاطلاع على عظمة الله عز وجل وسعة سلطانه وقدرته.

خ – تعدد النعم النافعة للإنسان دلائل واضحة لأهل العقول الراجحة ففي هذه السورة ذكر العديد من النعم التي لو تفكر فيها الإنسان لعلم توحيد الله وإفراده بالعبادة بالتأمل لهذه النعم.

ذ – قال تعالى: **{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي}** (طه: 13) قال أبو مزيريق: "إن من أهم المقاصد لهذه السورة أنها ذكرت ما يحب لله أولاً من توحيد وعباده، ثم بين كيفية هذه العبادة وتوضيح الغرض منها، تم بين كمال الدين بتحقيق عقيدة البعث والحساب" (أبومزيريق،2011، ج.7، ص. 467)

د – في سورة طه جاء الخطاب لموسى عليه السلام من الله عز وجل بطريقة الاستدلال، وهى وضحت بهذه الطريقة على كل حكم وأمر و نهي (أبومزيريق،2011)

هذه هي أهم المقاصد العامة للسورة تضمنت آيات السورة كلها، وفيما يلي المقاصد الخاصة للآيات وما احتوى عليه السياق من مقاصد مبينة بدراسة تطبيقية في سورة طه.

المطلب الثالث: القائلون بمقصود السورة

ذكر عدد من العلماء مقصود سورة طه، ومن هؤلاء:

1 – ابن تيمية، حيث قال: "سورة طه مضمونها: تخفيف أمر القرآن، وما أنزل الله تعالى من كتبه، فهي سورة كتبه"(ابن تيمية،2001، ج. 5، ص.191)

2– البقاعي، حيث قال: "ومقصودها إعلام الداعي بإقبال المدعوين، والترفق بهم إلى أن يكونوا أكثر الأمم زيادة في شرفه "(البقاعي، 1984، ج. 2، ص.271)

وقال في موضع آخر: "مقصودها: الإعلام بإمهال المدعوين، والحلم عنهم، والترفق بهم إلى أن يكونوا أكثر الأمم) (البقاعي، 1984، ج. 12، ص.255)

المطلب الرابع: دلائل مقاصد السورة الخاصة

المقصد الأول: تنزيل القران الكريم امتداد لرسالة موسى الكليم.

قال تعالى: **{طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** طه:2

فيها تنويه بشأن القرآن، ومن أنزله، ومن نزل عليه – قال أبومزيريق: "في هذا التوجيه يوجه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ليبين الله فيه وظيفته وحدود تكاليفه، إنها ليست شقوة كتبت عليه وليس عناء يعذب به، إنما هي الدعوة والتذكرة، وهي التبشير والإنذار، وأمر الخلق بعد ذلك إلى الله الواحد الذي لا إله غيره المهيمن على ظاهر الكون وباطنه الخبير بظواهر القلوب وخوافيها التي تعنوا له الوجوه ويرجع إليه الناس طائعهم وعاصيهم"(أبومزيريق،2011، ج. 7، ص.462).

يقول ابن عاشور في هذه السورة: "افْتُتِحَتِ السُّورَةُ بِمُلَاطَفَةِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ مِنْ إِرْسَالِهِ وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ أَنْ يَشْقَى بِذَلِكَ، أَيْ تُصِيبَهُ الْمَشَقَّةُ وَيَشُدُّهُ التَّعَبُ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُذَكِّرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَهُ" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 185)

وَفِي هَذَا تَنْوِيهٌ أَيْضًا بِشَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا ادَّكَرُوا بِالْقُرْآنِ.

ويقول ابن عاشور أيضا: (وَفِي هَذِهِ الْفَاتِحَةِ تَمْهِيدٌ لِمَا يَرِدُ مِنْ أَمْرِ الرَّسُول عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام بِالِاضْطِلَاعِ بِأَمْرِ التَّبْلِيغِ، وَبِكَوْنِهِ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِثْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُفَرِّطًا فِي الْعَزْمِ كَمَا كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ نُزُولِهِ إِلَى الْأَرْضِ. وَأُدْمِجَ فِي ذَلِكَ التَّنْوِيهُ بِالْقُرْآنِ لِأَنَّ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ تَنْوِيهًا بِمَنْ أُنْزَلَ عَلَيْهِ وَجَاءَ بِهِ.) (ابن عاشور،1984)

كما أن ابن عاشور ذكر في أغراض هذه السورة أيضا: "التَّحَدِّي بِالْقُرْآنِ بِذِكْرِ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي مُفْتَتَحِهَا وَالتَّنْوِيهِ بِأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللَّهِ لِهَدْيِ الْقَابِلِيْنَ لِلْهِدَايَةِ فَأَكْثَرُهَا فِي هَذَا الشَّأْنِ وَالتَّنْوِيهُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ

تَعَالَى وَإِثْبَاتُ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهَا تُمَاثِلُ رِسَالَةَ أَعْظَمِ رَسُولٍ قَبْلَهُ شَاعَ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ، فَضَرَبَ الْمَثَلَ لِنُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلَامِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 181) جاءت السورة الكريمة متحدية للكافرين لتعنتهم، ومذكرة بالموعظة التي تلين القلوب لمن يخشى دون غيرهم لأنهم هم المنتفعون بها والمستمعون لها فيمتثلون لأمر الله ويجتنبون نواهيه .

المقصد الثاني: المقصد العام لنزول القران هو لسعادة الناس وليس لشقائهم.

قوله تعالى : **{طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}** طه:2

ما أنزلنا عليك القرآن ليؤدي إلى شقائك به أو بسببه، يقول أبومزيريق: "ما أنزلناه لتشقى بتلاوته والتقيد به حتى يجاوز ذلك طاقتك ويشق عليك، فهو ميسر للذكر لا تتجاوز تكاليفه طاقة البشر ولا يكلفك إلا ما وسعك، ولا يعرض عليك إلا ما في طوقك ، والتقيد به في حدود الطاقة نعمة لا شقوة، وفرصة للاتصال بالملأ الأعلى فلست مكلفا أن تحملهم على الإيمان حملا، ولا أن تذهب نفسك عليهم حسرات"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص.463)

قال ابن عطية الأندلسي: "وقوله لِتَشْقى قالت فرقة: معناه لتبلغ من نفسك في العبادة والقيام في الصلاة، وقالت فرقة: إنما سبب الآية أن قريش لما نظرت إلى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وشظفه وكثرة عبادته قالت: إن محمدا مع ربه في شقاء فنزلت الآية رادة عليهم، أي إن الله لم ينزل القرآن ليجعل محمدا شقيا بل ليجعله أسعد بني آدم بالنعيم المقيم في أعلى المراتب، فالشقاء الذي رأيتم هو نعيم النفس ولا شقاء مع ذلك: فهذا التأويل أعم من الأول في لفظة الشقاء" (ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 37)

قال ابن عاشور: "أَيْ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالٍ إِلَّا حَالَ تَذْكِرَةٍ فَصَارَ الْمَعْنَى: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وَمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا تَذْكِرَةً" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 181)

التوحيد مستقر بالفطرة السليمة والإشراك مناف لها، وجاءت الدعوة للإسلام تذكير لما في الفطرة السليمة من التوحيد وتذكير للملة الإبراهيمية.

المقصد الثالث: إن من مقصد السورة تذكيرا لما في الفطرة السليمة من التوحيد وإفراد الله بالعبادة.

قوله تعالى: **{إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى}** طه:3

قال أبومزيريق: "المقصود ما كان هذا القرآن إلا للتذكير والإنذار، فالذي يخشى يتذكر حين يذكر، ويتقي ربه فيستغفر، وعند هذا تنتهي وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا يكلف فتح مغاليق القلوب والسيطرة على الأفئدة والنفوس، إنما ذلك انتهى إلى الله الذي أنزل هذا القرآن، هو المهيمن على الكون كله المحيط بخفايا القلوب والأسرار"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 464)

قال ابن جرير الطبري: "إن الله أنزل كتبه، وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه"(الطبري، 2000، ج 18، ص. 269)

قال ابن عطية الأندلسي: "أنزلناه تذكرة، ويَخْشى يتضمن الإيمان والعمل الصالح إذ الخشية باعثة على ذلك"(ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 37)

إن المتأمل في آيات الله والمتفكر والمتدبر لآي القران وسوره يبعث هذا على خشية الله وزيادة في العمل الصالح والتقوى في السر والعلانية والخوف من الله، وهذا مقصد سامٍ تحدثت عنه السورة والتمسناه في جميع جنبات التفسير وعند التلاوة.

المقصد الرابع: تناولت الإشارة إلى النفس البشرية بإحاطة علم الله لهذا الكون.

قوله تعالى: **{تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى}** طه:4

قال أبومزيريق: "القصد في هذه الآية أنه فالذي نزل عليك القران هو الذي خلق الأرض والسموات، فالقرآن ظاهرة كونيه كالأرض والسماء، فنزلت من الملأ الأعلى" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 464)

قال أبومزيريق هنا أيضا: "وبين المستور المخبوء تحت الثرى، والمستور المخبوء في الصدور في قوله – السر وأخفى – وما أخفى من السر، تصوير لدرجات الخفاء والاستتار – وهنا الخطاب للرسول عليه السلام لطمأنة قلبه بأن ربه معه يسمعه، ولا يتركه وحده يشقى بهذا القرآن ويواجه الكافر بلا سند – فإن كان يدعوه جهرا، فإنه يعلم السر وأخفى و القلب حين يستشعر قرب الله منه و علمه بسره ونجواه يطمئن ويرضى، ويأنس بهذا القرب فلا يستوحش من العزلة بين المكذبين من المناوئين، ولا يشعر بالغربة بين المخالفين له في العقيدة والشعور.) (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 466)

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هذا القرآن تنزيل من الربّ الذي خلق الأرض والسموات العلى" (الطبري، 2000، ج 18، ص. 260)

قال ابن عاشور: "الْمَقْصُودُ مِنْهَا التَّنْوِيهُ بِالْقُرْآنِ وَالْعِنَايَةُ بِهِ لِيَنْتَقِلَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْكِنَايَةِ بِأَنَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ لَا يَتْرُكُ نَصْرَكَ وَتَأْيِيدَكَ وَالْعُدُولُ عَنِ اسْمِ الْجَلَالَةِ أَوْ عَنْ ضَمِيرِهِ إِلَى الْمَوْصُولِيَّةِ لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ الصِّلَةُ مِنْ تَحَتُّمِ إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، لِأَنَّهُ خَالِقُ الْمُخَاطَبِينَ بِالْقُرْآنِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُمْ خَلْقًا، وَلِذَلِكَ وَصَفَ والسّماوات بِالْعُلَى صِفَةً كَاشِفَةً زِيَادَةً فِي تَقْرِيرِ مَعْنَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا. وَأَيْضًا لَمَّا كَانَ ذَلِكَ شَأْنَ مُنَزِّلِ الْقُرْآنِ لَا جَرَمَ كَانَ الْقُرْآنُ شَيْئًا عَظِيمًا)(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 186)

قال ابن عاشور: "وَاخْتِيرَ فِي إِثْبَاتِ سِعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى خُصُوصُ عِلْمِهِ بِالْمَسْمُوعَاتِ لِأَنَّ السِّرَّ أَخْفَى الْأَشْيَاءِ عَنْ عِلْمِ النَّاسِ فِي الْعَادَةِ. وَلَمَّا جَاءَ الْقُرْآنُ مُذَكِّرًا بِعِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى تَوَجَّهَتْ أَنْظَارُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَدَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَجَادَلُوا فِي ذَلِكَ فِي مَجَامِعِهِمْ" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 190)

فهنا يربط السياق بين النواميس التي تحكم الكون والتي ينزل بها القرآن كما ينسق ظل السموات العلى مع الأرض، وظل القرآن الذي ينزل من الملأ الأعلى إلى الأرض، والذي أنزل القرآن من الملا الأعلى وخلق الأرض والسموات العلى هو الرحمن، فما نزله على عبده ليشقى وصفة الرحمة هنا تبرز الإلمام بهذا المعنى، وهو المهيمن على الكون كله، والمشاهد الكونية هنا تستخدم في التعبير لإبراز المعنى، ومعنى الملك والإحاطة في صورة يدركها الشعور البشري، والأمر أكبر من ذلك جداً.. ولله ما في الوجود كله، وهو أكبر مما في السموات وما في الأرض وما بنيهما وما تحت الثرى، وعلم الله يحيط بما يحيط به ملكه... تم يختتم المطلع بوحدانية الله ، بعد إعلان هيمنته وملكه وعلمه ، بقوله: **{الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى}**.

المقصد الخامس: وروود قصة موسى عليه السلام بما يناسب المطلع والسياق.

قوله تعالى: **{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى}** طه:9

قال أبومزيريق: "ومن مقاصد الآيات الخاصة الواردة في هذا السياق ما ورد ذكره في سياق قصة موسى عليه السلام فقد وردت قصته في العديد من السور ولكن هنا يختلف السياق، وتختلف الحلقات المعروضة كما يختلف الجانب الذي تعرض منه تنسيقاً له مع اتجاه السورة التي يعرض فيها – ففي سورة البقرة سبقتها قصه آدم وتكريمه في الملا الأعلى ، وعهد الله إليه بخلافة الأرض ونعمته عليه بعد توبته، فجاءت قصه موسى تذكيرًا لليهود بنعمة الله عليهم وعهده إليهم ونجاتهم من فرعون و ملائه – أما هنا في سورة طه فقد سبقها مطلع السورة يشف عن رحمة الله ورعايته لمن يصطفيهم لحمل الرسالة و تبليغ الدعوة... فجاءت القصة مظللة بهذا الظل بدءًا بمشهد المناجاة، وتضمن نماذج من رعاية الله لموسى – وكذلك تشير إلى سبق هذه الرعاية و تثبيته وتأييده للرسالة." (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 462-466)

كما قال أبومزيريق: "إن الفطرة السليمة تؤمن من نفسها بأن الحياة الدنيا لا تبلغ فيها الإنسانية كمالها ولا يتم فيها العمل تمامه ، وأنه لا بد من حياة أخرى يتحقق فيها الكمال المقدر للإنسان والعدل المطلق في الجزاء على الأعمال هذه هي الوهلة الأولى للنداء العلوي الذي تجاوبت به جنبات الوجود فبعد أن ضل الطريق جاء يقتبس ناراً، ويطلب هادياً في السَرى، ولكنه وجد النار التي تدفئ الأرواح لا الأجساد، ووجد الهادي الذي لا يهدي في السَرى فقط ؛ لكنه يهدي إلى الرحلة الكبرى التي وكل بها موسى" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 466)

قال الطبري: "عن ابن عباس قال: لما قضى موسى الأجل، سار بأهله فضلّ الطريق. قال عبد الله ابن عباس: كان في الشتاء، ورُفعت لهم نار، فلما رآها ظنّ أنها نار، وكانت من نور الله **{قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}** "(الطبري، 2000، ج 18، ص. 276)

قال ابن عاشور: "إِذْ عَلِمَ مُوسَى أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ دَالَّةٌ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمُرَادُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ هُوَ مَا نُسَمِّيهِ بِالْكَلَامِ النَّفْسِيِّ، وَلَيْسَ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ هُوَ الَّذِي سَمِعَهُ مُوسَى لِأَنَّ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْأَسْمَاعِ وَالْإِخْبَارُ عَنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ بِأَنَّهُ رَبُّ الْمُخَاطَبِ لِتَسْكِينِ رَوْعَةِ نَفْسِهِ مِنْ خِطَابٍ لَا يُرَى مُخَاطِبُهُ فَإِنَّ شَأْنَ الرَّبِّ الرِّفْقُ بِالْمَرْبُوبِ"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 196)

فبعد أن قضى موسى هذه السنوات ووفَّى مع صهره العهد يأتي لنداء ربه – إنها جاذبية الوطن والسكن تتخذها القدرة ستاراً لما تهيئه لموسى من أدوار، وهكذا نحن في هذه الحياة نتحرك، تحركنا أشواق وهواتف ومطامع ومطامح وآلام وآمال، وما هي إلا الأسباب الظاهرة للغاية المضمرة ، والستار التي تراه العيون لليد التي لا تراها الأنظار ولا تدركها الأبصار، يد المدبر العزيز القهار.

هي الأقدار التي تحركها قوة العزيز القهار هي التي تهيئ للإنسان الطريق وتمهد له الدروب حتى يصل إلى الغاية المنتظرة.

قوله تعالى: **{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى }** طه:11

قال أبومزيريق: "تلك الذرة الصغيرة الضعيفة المحدودة تواجه الجلال الذي لا تدركه الأبصار... نودى بهذا النداء المجهول له، فلا يمكن تحديد مصدر النداء ولا اتجاهه، ولا يمكن تعيين صورته ولا كيفيته، ولا كيف سمعه موسى أو تلقاه ، نودي بطريقة ما ، فتلقى بطريقة ما – ذلك الأمر الذي تؤمن بوقوعه، ولا نسأل عن كيفيته، لأن الكيفية وراء مدارك البشر وتصورات الإنسان" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 467) بعد التصور لما جاء في الآيات وهو في الفلات والليل دامس، والظلام شامل، والصمت مخيم وهو يلتمس نارا، ويسمع النداء، فإن القلب ليجف والكيان يرتجف وهو يتصور مجرد تصور – هذا المشهد – فإن الوجود كله حوله يتجاوب لهذا النداء(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 467)

قوله تعالى: **{وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}** طه:13

قال أبومزيريق: "فأما الألوهية الواحدة فهي قوام العقيدة، والله في ندائه لموسى يؤكدها بكل المؤكدات: بالإثبات المؤكد – إنني أنا الله وبالقصر المستفاد من النفي والاستثناء: لا إله إلا أنا ، فالأولى لإثبات الألوهية لله وعلى الألوهية تترتب العبادة، والثانية لنفيها عن سواه والعبادة هنا تتمثل في الصلاة، لأنها تشمل التوجه لله في كل نشاط الحياة، ولكنه خص الصلاة بالذكر لأن الصلاة أكمل صورة من صور العبادة، وأكمل وسيله من وسائل الذكر فالغاية من ذكر الصلاة تتمحَض فيها وتتجرد من كل الملابسات الأخرى ، وتتهيأ فيها النفس لهذا الغرض وحده وتتجمع للاتصال بالله" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 467) قال ابن عاشور: "وَفُرِّعَ عَلَى الْإِخْبَارِ بِاخْتِيَارِهِ أَنْ أُمِرَ بِالِاسْتِمَاعِ لِلْوَحْيِ لِأَنَّهُ أَثَرَ الِاخْتِيَارَ إِذْ لَا مَعْنَى لِلِاخْتِيَارِ إِلَّا اخْتِيَارُهُ لِتَلَقِّي مَا سَيُوحِي اللَّهُ وَالْمُرَادُ: مَا يُوحَى إِلَيْهِ حِينَئِذٍ مِنَ

الْكَلَامِ، وَأَمَّا مَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَيَّامِ فَكَوْنُهُ مَأْمُورًا بِاسْتِمَاعِهِ مَعْلُومٌ بِالْأَحْرَى" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 199)

هنا يلخص الوحي في ثلاثة أمور مرتبطة، الاعتقاد بالوحدانية والتوجه إليه بالعبادة، والإيمان بالساعة، وهي أسس رسالة الله الواحدة.

وقوله تعالى: **{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى}** طه:15

يقول أبومزيريق: "إن المجهول عنصر أساسي في حياة البشر وفى تكوينهم النفسي ، فلا بد من مجهول في حياتهم يتطلعون إليه، ولو كان كل شيء مكشوفًا وهم بهذه الفطرة لتوقف نشاطهم، فوراء المجهول يجرون فيحذرون، ويأملون ويجربون ويتعلمون، ويكشفون المخبوء من طاقاتهم وطاقات الكون من حولهم ، ويرون آيات الله في أنفسهم وفي الآفاق، وتعلق قلوبهم بالساعة ومشاعرهم بالموعد المجهول يحفظهم من الشرود، فهم لا يدركون متى تأتي الساعة، فهم من موعدها على حذر دائم، وعلى استعداد ذلك من صحت فطرته واستقام" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 168)

قال ابن عطية الأندلسي: "والساعة في هذه الآية القيامة بلا خلاف فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ قوله تعالى في إبهام وقتها فقال أَكادُ أُخْفِيها حتى لا تظهر البتة ولكن ذلك لا يقع ولا بد من ظهورها، هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين وهو الأقوى عندي" (ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 37)

قال ابن عاشور: "وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ مَخْفِيَّةَ الْوُقُوعِ، أَيْ مَخْفِيَّةَ الْوَقْتِ، كَانَ قَوْلُهُ أَكادُ أُخْفِيها غَيْرَ وَاضِحِ الْمَقْصُودِ، فَاخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى وُجُوهٍ فقيل هنا فالْمُرَادُ إِخْفَاءُ الْحَدِيثِ عَنْهَا، أَيْ مِنْ شِدَّةِ إِرَادَةِ إِخْفَاءِ وَقْتِهَا وَقيل الْمَقْصُودُ: أَنَا أُخْفِيهَا فَلَا تَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً أَوَ أكَادُ أُظْهِرُهَا، أَيْ أُظْهِرُ وُقُوعَهَا، أَيْ وُقُوعُهَا قَرِيبٌ"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 202)

والساعة الموعد المرتقب للجزاء العادل الكامل الذي تتوجه إليه النفوس فتحسب حسابه، وتسير في الطريق وهي تراقب وتحاسب وتخشى الانزلاق، والله يؤكد وجودها ومجيئها... وإنه تعالى يؤكد أنه يكاد يخفيها، فعلم الناس بها قليل لا يتجاوز ما يطلعهم عليه من أمرها بقدر ما يحقق حكمته من معرفتهم ومن جهلهم.

فالفطرة السليمة تؤمن من نفسها بأن الحياة الدنيا لا تبلغ فيها الإنسانية كما لها، ولا يتم فيها العدل تمامه، وأنه لابد من حياة أخرى يتحقق فيها الكمال المقدر، والعدل المطلق في الجزاء على الأعمال.

بعد أن أنهى الله سبحانه وتعالى لعبده المختار قواعد التوحيد – ولا بد أن موسى قد نسي نفسه، ونسى ما جاء لأجله ليتبع الصوت العلوي الذي ناداه، وليسمع التوجيه القدسي الذي يتلقاه، فبينما هو

مستغرق لما هو فيه، ليس فيه ذرة واحدة تتلفت إلى ما سواه، إذ يسأله ربه ؟ وما تلك بيمينك يا موسى ؟ فيتذكر و يجيب ... قال هي عصاي أتوكأ عليها.

لكن السؤال لم يكن عن وظيفة العصا إنما على ما في يمينه، لكنه عليه السلام أدرك أن ليس عن ماهيتها يسأل فهي واضحة له: إنما عن وظيفتها معه ، فأجاب.. ذلك أقصى ما يعرفه عن تلك العصا.

وفي هذه الأثناء تقع المعجزة الخارقة التي تقع في كل لحظة، ولكن الناس لا ينتبهون إليها، وقعت معجزة الحياة، فإذا العصا تتحول حية تسعى، وكم من ملايين الذرات الميتة أو الجامدة كالعصا تتحول في كل لحظة إلى خلية حية، ولكنها لا تبهر الإنسان كما يبهره تحول عصا موسى، لأن الإنسان أسير حواسه وتجاربه، فلا يبعد كثيراً في تصوراته عما تدركه حواسه، ولأن السورة ظل طمأنينة واطمئنان فلا يذكر ما نال موسى من خوف و فزع، وإنما اكتفى بالإشارة الحقيقة إلى ذلك.

هذه المعجزة في صورتها كما يصورها الله جل وعلا، ثم تبع هذه المعجزة معجزة أخرى وهى ضم الجناح، والسياق يختار الإبط والذراع، صورة الجناح لما فيها من رفرفة وطلاقة وخفة في هذا الموقف المجنح الطليق من ربقة الأرض وثقلة الجسم لتخرج بيضاء لا عن مرض أو آفة، ولكنها آية أخرى مع العصا، فتطمئن للنهوض بالرسالة الكبرى (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 469)

في قوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي}** طه:25

قال أبومزيريق: "لقد طلب شرح الصدر، وانشراح الصدر يحول مشقة التكليف إلى متعه ويحيل عناءه لذة وطلب إلى ربه أن ييسر له أمره لأن التيسير من الله العبادة هو ضمان النجاح، فبغير هذا التيسير قواه محدودة وعلمه قاصر والطريق طويل و طلب إلى ربه أن يحل عقدة لسانه فيفقه قوله ، وقد دعا ربه دعاء شاملًا في الأول ثم بدأ يحدد ويفصل بعض ما يعينه على أمره وييسر له تمامه فقد طلب أن يعينه الله بمعين من أهله، هارون أخيه فهو يعلم منه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهدوء الأعصاب ، فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه، يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه لقد أطال موسى سؤاله، وبسط حاجته، وكشف عن ضعفه وطلب العون والتيسير والاتصال الكثير، وربه يسمع له، وهو ضيف في حضرته ، ناداه وناجاه .... فها هو ذا الكريم لا يخجل ضيفه، ولا يرد سائله، ولا يبطئ عليه بالإجابة الكاملة.. قال قد أوتيت سؤلك يا موسى هكذا مرة واحده في كلمة واحدة" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 469-470)

قال ابن عطية الأندلسي: "وقوله قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي الآية، لما أمره الله تعالى بالذهاب إلى فرعون علم أنها الرسالة وفهم قدر التكليف فدعا الله في المعونة إذ لا حول له إلا به ، واشْرَحْ لِي صَدْرِي معناه لفهم ما يرد علي من الأمور والعقدة التي دعا في حلها هي التي اعترته بالجمرة التي جعلها في فيه حين جربه فرعون ، وموسى عليه السلام إنما طلب من حل العقدة قدر أن يفقه قوله

فجائزا أن يكون ذلك كله زال، وجائزا أن يكون بقي منه القليل، فيجتمع أن يؤتى هو سؤله وأن يقول فرعون، ولا يكاد يبين فإذا زال كله فتكون سبا لموسى في حالته القديمة" (ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 42)

أما قصة الجمرة فللعلماء والمفسرين فيها أقوال عدة يرجع إليها في كتبهم.

قال ابن عاشور: "وَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى ذَلِكَ لَمْ يُبَادِرْ بِالْمُرَاجَعَةِ فِي الْخَوْفِ مِنْ ظُلْمِ فِرْعَوْنَ، بَلْ تَلَقَّى الْأَمْرَ وَسَأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَيْهِ، بِمَا يؤول إِلَى رَبَاطَةِ جَأْشِهِ وَخَلْقِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُعينه ، وَرَتَّبَ مُوسَى الْأَشْيَاءَ الْمَسْئُولَةَ فِي كَلَامِهِ عَلَى حَسْبِ تَرْتِيبِهَا فِي الْوَاقِعِ، فَالشَّرْحُ حَقِيقَتُهُ: تَقْطِيعُ ظَاهِرِ شَيْءٍ لَيِّعِينُهُ عَلَى تَبْلِيغِهِ، وَإِعْطَائِهِ فَصَاحَةَ الْقَوْلِ لِلْإِسْرَاعِ بِالْإِقْنَاعِ بِالْحُجَّةِ فَالْمَعْنَى: أَزِلْ عَنْ فِكْرِي الْخَوْفَ وَنَحْوَهُ، مِمَّا يَعْتَرِضُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَقَبَاتٍ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الِانْتِفَاعِ بِإِقْدَامِهِ وَعَزَامَتِهِ، وَذَلِكَ مِنَ الْعُسْرِ، فَسَأَلَ تَيْسِيرَ أَمْرِهِ، أَيْ إِزَالَةَ الْمَوَانِعِ الْحَافَّةِ بِمَا كُلِّفَ بِهِ، وَالتَّيْسِيرُ: جَعْلُ الشَّيْءِ يَسِيرًا، أَيْ ذَا يُسْر، ثُمَّ سَأَلَ سَلَامَةَ آلَةِ التَّبْلِيغِ وَهُوَ اللِّسَانُ بِأَنْ يَرْزُقَهُ فَصَاحَةَ التَّعْبِيرِ وَالْمَقْدِرَةَ عَلَى أَدَاءِ مُرَادِهِ بِأَوْضَحِ عِبَارَةً، فَشَبَّهَ حُبْسَةَ اللِّسَانِ بِالْعُقْدَةِ فِي الْحَبْلِ أَوِ الْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِأَنَّهَا تَمْنَعُ سُرْعَةَ اسْتِعْمَالِهِ(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 211)

يطلب موسى من ربه هذه المطالب بعد ما كلف بدعوة فرعون.. فهو في هذه اللحظة في حضرة ربه، يجس الرضا والتكريم والحفاوة... فيسأل كل ما يطمئنه على مواجهة هذه المهمة العسيرة.

فيها إجمال يغني عن التفصيل، وفيها إنجاز لا وعد ولا تأجيل ، وفضل الله لا خازن له، ورحمة الله لا ممسك لها فهو يغمر عبده بمزيد من فضله وفيض من رضاه فيستبقيه في حضرته ويمد في نجائه وهو يذكره بسابق نعمته ليزيده اطمئناناً وأنسا بموصول رحمته وقديم رعاية، وكل لحظه تمر وهو في هذا المقام الوضئ هي متاع ونعمه وزاد و رصيد.

فإن سنة الأنبياء في معالجة الهموم الكبيرة والعقبات الشديدة في الدعوة أن يلتجئوا لله بالتسبيح والذكر وهذا شأن المؤمن في حياته أن ينهج طريق الأنبياء والرسل فيذكر ربه ويدعوه أن يلهمه ذكره وشكره

المقصد السادس: الخطاب لموسى جاء بطريقة الاستدلال وقد وضحت كل حكم وأمر ونهي.

قوله تعالى: **{قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى}** طه:46.

قال أبومزيريق: "وذكر هنا الفرط والطغيان، فالفرط هو التسرع بالأذى للوهلة الأولى، والطغيان أشمل من التسرع وأشمل من الأذى وبدأوا بإيضاح قاعدة رسالتهما، ليشعر من اللحظة الأولى أن هناك إلها هو ربه، وهو رب الناس، فليس هو إلها خاصا لموسى وهارون، بل هو رب العالمين"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 474)

قال الطبري: {قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} ما يحاوركما، فأوحي إليكما فتجاوبانه"(الطبري، 2000، ج 18، ص. 316)

قال ابن عاشور: "أَيْ نَخَافُ أَنْ يُخَامِرَهُ كِبْرُهُ فَيَعُدَّ ذِكْرَنَا إِلَهًا دُونَهُ تَنْقِيصًا لَهُ وَطَعْنًا فِي دَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةِ فَيَطْغَى أَيْ يَصْدُرَ مِنْهُ مَا هُوَ أَثَرُ الْكِبر مِنَ التَّحْقِيرِ وَالْإِهَانَةِ فَذَكَرَ الطُّغْيَانَ بَعْدَ الْفَرْطِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمَا لَا يُطِيقَانِ ذَلِكَ ويَفْرُطَ مَعْنَاهُ يُعَجِّلُ وَيَسْبِقُ وَالْمَعْنَى: نَخَافُ أَنْ يُعَجِّلَ بِعِقَابِنَا بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ قَبْلَ أَنْ نُبَلِّغَهُ وَنُحاجَّهُ"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 227)

فهنا يطوي السياق المسافات والإبعاد والأزمان، فإذا هارون مع موسى ، وإذا هما معا يكشفان لربهما عن خوفهما في هذا التوجيه يسدل الستار ليرفع.. فإذا هما أمام الطاغية في حوار وجدال، والسياق لا يذكر كيف وصلا إليه، أتياه وربهما يسمع ويرى. ويبدأ بتصوير المشهد ولما بدا لفرعون أن موسى هو صاحب الدعوة بدأ يسأله، وموسى عليه السلام يرد بالصفة المبدعة المنشئة المدبرة من صفات الله.

قوله تعالى:**{قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}** طه:50

يقول أبومزيريق: "أي ربنا الذي وهب الوجود لكل موجود في الصورة التي أوجده بها وفطره عليها، ثم هدى كل شيء إلى وظيفته التي خلقها له، وأمده بما يناسب هذه الوظيفة ويعينه عليها إن هذا الوصف التي يحكيه القرآن الكريم عن موسى يلخص أكمل آثار الألوهية الخالقة المدبرة لهذا الوجود، وحين يجول الإنسان ببصره وبصيرته في حدود ما يطيق، في جنبات هذا الوجود الكبير تتجلى له آثار تلك القدرة المبدعة المدبرة في كل كائن صغير أو كبير من الذرة المفردة إلى أضخم الأجسام ومن الخلية الواحدة إلى أرقى أشكال الحياة في الإنسان"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 475)

قال الطبري: "استبد موسى صلى الله عليه وسلم من حيث خصه في السؤال ثم أعلمه من صفات الله تعالى بأن لا شرك لفرعون فيه ولا بوجه مجاز واختلف المفسرون في قوله الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فقالت فرقة معناه أعطى الذكران من كل الحيوان نوعه وخلقته، ثُمَّ هَدى للإتيان، وقالت فرقة بل المعنى أعطى كل موجود من مخلوقاته خلقته وصورته، أي أكمل ذلك له وأتقنه ثُمَّ هَدى أي يسر كل شيء لمنافعه ومرافقه" (الطبري، 2000، ج 4، ص. 47)

وقد يرى الطبري غير المعنى المراد به في لفظة استبد أو أن يكون للكلمة معنى آخر في ذلك الوقت غير المعنى التي هي عليه الآن.

إن هذا الوجود الكبير المؤلف مما لا يحصى من الذرات.. والخلايا والخلائق والأحياء وكل ذرة فيه تنبض، وكل خليه فيه تحيا وكل حي فيه يتحرك، وكل كائن فيه يتفاعل أو يتعامل مع الكائنات الأخرى... وكلها تعمل منفردة ومجتمعه داخل إطـار النواميس المودعة في فطرتها وتكوينها بلا تعارض ولا خلل ولا فتور في لحظه من اللحظات، وكل عالم كائن بمفرده_ ودعك من الكون الكبير

_ وحده وعالم بذاته تعمل في داخله ذراته وخلاياه وأعضاؤه وأجهزته وفق الفطرة التي فطرت عليها داخل حدود الناموس العام في توافق وانتظام.

وقد ذكر أبومزيريق نكتة في هذا فقال :"إنَ كل كائن بمفرده يقف علم الإنسان وجهده قاصراً محدوداً في دراسة خواصه ووظائفه وأمراضه وعلاجه بدراستها مجرد دراسة – لا خلقها ولا هدايتها إلى وظائفها، فذلك خارج كلية عن طوق الإنسان، وهو خلق من خلق الله، وهبه وجوده على الهيئة التي وجد بها للوظيفة التي خلق لها، كأي شئ من هذه الأشياء، إلا أنه الاله الواحد" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 447)

قوله تعالى:**{قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى}** طه:52 يقول أبومزيريق: "بهذا أحال موسى ذلك الغيب البعيد في الزمان الخافي عن العيان إلى ربه الذي لا يفوت علمه شئ ولا ينسى شيئا فهو الذي يعلم شأن القرون كلها في ماضيها وفي مستقبلها والغيب لله والتصرف في شأن البشر لله" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 447)

قال ابن عاشور: "الْحَاصِلُ أَنَّ مُوسَى تَجَنَّبَ التَّصَدِّيَ لِلْمُجَادَلَةِ وَالْمُنَاقَضَةِ فِي غَيْرِ مَا جَاءَ لِأَجْلِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ بِذَلِكَ. وَفِي هَذَا الْإِعْرَاضِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ منها أن مُوسَى قَدْ عَدَلَ عَنْ ذِكْرِ حَالِهِمْ خَيْبَةً لِمُرَادِ فِرْعَوْنَ وَعُدُولًا عَنِ الِاشْتِغَالِ بِغَيْرِ الْغَرَضِ الَّذِي جَاءَ لِأَجْلِهِ"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 234)

هنا نجد أن موسى عليه السلام أحال علم السابقين واللاحقين للذي يعلم السر وأخفى وهذا حال الدعاة والرسل أن يكونوا مقنعين في حجتهم ضد أقوامهم.

المقصد السابع: تعدد النعم النافعة للإنسان في هذه السورة دلائل واضحة لأهل العقول الراجحة.

قوله: **{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى}** طه 53

قال أبومزيريق: "في هذا التوجيه يكون الخطاب فيه إلى المخاطبين فى كل زمان ومكان، فالله وحده الذي جعل لكم هذه الأرض كلها مهاداً للبشر، مهد كمهد الطفل، فما البشر إلا أطفال هذه الأرض، يضمهم حضنها ويغذيهم درها وهى ممهدة لهم كذلك للسير والحرث، والزرع والحياة، جعلها الخالق المدبر كذلك يوم أعطى كل شيء خلقه، فأعطى هذه الأرض خلقها على الهيئة التي خلقت بها صالحة للحياة التي قدرها فيها، وأعطى البشر خلقهم كذلك على الهيئة التي خلقهم بها صالحين للحياة في هذه الأرض التي مهدها لهم وجعلها مهدهم، فالخالق المدبر الذي جعل الأرض مهادا شق للبشر فيها طرقا، وأنزل من السماء ماء، ومن ماء المطر تكون الأنهار وتفيض، فيخرج النبات أزواجا من أجناس كثيرة، وقد شاء الخالق المدبر أن يكون النبات أزواجا كسائر الأحياء، وهى ظاهرة مطردة في الأحياء كلها، والنبات في الغالب يحمل خلايا التذكير وخلايا التأنيث في النبتة الواحدة وبذلك يتم التناسق بين نواميس الحياة، فهذه كلها فيها الدلائل لكل عاقل، وفيها دليلا على الخلق

الثاني بعد الموت فمع إمكانه لابد من وقوعه، وهو تكمله لعقيدة البعث التي جاءت في شريعة موسى وشريعة الرسل في كل عصر" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 447)

قال ابن عاشور: "لَمَّا ذَكَرَ مِنَّةَ خَلْقِ الْأَرْضِ شَفَعَهَا بِمِنَّةِ إِخْرَاجِ النَّبَاتِ مِنْهَا بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ. وَتلك منّة تنبىء عَنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ حَيْثُ أَجْرَى ذِكْرِهَا لِقَصْدِ ذَلِكَ التَّذْكِيرِ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ وَسَخَّرَ السَّمَاءَ حَقِيقٌ بِأَنْ تُطِيعَهُ الْقُوَى وَالْعَنَاصِرُ، فَهُوَ يُخْرِجُ النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ بِسَبَبِ مَاءِ السَّمَاءِ، فَكَانَ تَسْخِيرُ النَّبَاتِ أَثَرًا لِتَسْخِيرِ أَصْلِ تَكْوِينِهِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَتُرَابِ الْأَرْضِ" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 237–238) كما ذكر أبومزيريق أن في هذا التوجيه تعداد منافع الأرض للبشر جميعا في هذه الحياة الدنيا، فإن ذكر خلق الأرض ومنافعها للإنسان يستدعى إكمال ذكر المهم للناس من أحوالها ، فمكان خلق أصل الإنسان من الأرض شبيهاً بخروج النبات منها، وإخراج الناس إلى الحشر شبيه بإخراج النبات من الأرض كما جاء في سورة نوح **{ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا}** نوح الآية 18

ودل قوله وفيها نعيدكم على أن دفن الأموات في الأرض هي الطريقة الشرعية لمواراة الموتى سواء شقاً في الأرض أو لحدا لأن كليها إعادة في الأرض.

يقول أبومزيريق في هذا: "إن الفطرة اقتضت أن الميت يسقط على الأرض فيجب أن يوارى فيها، وكذلك كانت أول مواراة في البشر فجاءت الشرائع الإلاهية بوجوب الدفن في الأرض" (أبو مزيريق،2011)

المقصد الثامن:الرجوع لقصة موسى عليه السلام تأكيدا وتعجبا على زيادة الكفار لكفرهم.

قوله تعالى:**{وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى}** طه 55

فيقول أبومزيريق: "هنا فرعون لم يمض في الجدل كثيرا، لأنه ظن أ ن الحجة فيه واضحة وسلطانه قوي، ولجأ إلى اتهام موسى بالسحر" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 447)

قال الطبري: "ولقد أرينا فرعون آياتنا، يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا، موسى وهارون إليه كلها {فَكَذَّبَ وَأَبَى} أن يقبل من موسى وهارون ما جاءا به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوّا"(الطبري، 2000، ج 18، ص. 322)

قال ابن عاشور: "لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا بَيَانُ شِدَّةِ تَصَلُّبِهِ فِي كُفْرِهِ بِخِلَافِ آيَةِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ الَّتِي قُصِدَ مِنْهَا بَيَانُ تَعَاقُبِ الْآيَاتِ وَنُصْرَتِهَا"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 242)

في هذا التوجيه يقول الله تعالى ويخبر أنه أعطى فرعون كل الآيات بدون تفصيل فهو مفهوم من سور أخرى فقد ذكر الآيات هنا ليذكره ويردعه إلا أن العناد والاستكبار زاده كفرا وعتوا.

المقصد التاسع: العقيدة السليمة رصيد من الله وعون منه لأصحابها.

قوله تعالى **{فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَانًا سُوًى}** طه 58

يقول أبومزيريق في مقصد هذه الآية: "هكذا يفهم الطغاة أن دعوى أصحاب العقائد إنما تخفى وراءها هدفا من أهداف هذه الأرض وأنها ليست سوى ستاراً للملك والحكم.. ثم هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات: إما خارقة كآيات موسى، وإما مؤثره في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم، وإن لم تكن من الخوارق، فإذا الطغاة يقابلونها بما يماثلها ظاهريا... سحر نأتى بسحر ! كلام نأتي بكلام من نوعه، صلاح نتظاهر بالصلاح، عمل طيب فنرائي بعمل طيب ! و لا يدركون أن العقائد رصيدًا من الإيمان، ورصيداً من عون الله فهي تغلب بهذا وبذاك، لا بالظواهر والأشكال"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 507)

قال ابن جرير الطبري: "أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا} لا نتعدّاه، لنجيء بسحر مثل الذي جئت به، فننظر أينا يغلب صاحبه، لا نخلف ذلك الموعد {نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى} يقول: بمكان عدل بيننا وبينك ونَصَف" (الطبري، 2000، ج 18، ص. 365)

قال ابن عاشور: "وَقَصَدَ فِرْعَوْنُ مِنْ مُقَابَلَةِ عَمَلِ مُوسَى بِمِثْلِهِ أَنْ يُزِيلَ مَا يُخَالِجُ نُفُوسَ النَّاسِ مِنْ تَصْدِيقِ مُوسَى وَكَوْنِهِ عَلَى الْحَقِّ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُفْضِي بِهِمْ إِلَى الثَّوْرَةِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَإِزَالَتِهِ مِنْ مُلْكِ مِصْرَ" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 245)

كل ذي عمل يرى الناس بعين طبعه وعمله وهذا ما يخالج النفس للوهلة الأولى عند التحدي والمنافسة والواثق من عقيدته عنده رصيد من العون الإلهي فلا يخشى شئ إلا الله وحده وهذا ما يتضح جليا في مناظرة موسى وفرعون .

قوله تعالى **{قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}** طه 59

قال أبومزيريق: "طلب أن يجمع الناس ضحى ليكون المكان مكشوف والوقت ضاحيا مقابل التحدي بمثله، وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار وأشدها تجمعاً في يوم العيد، لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجميع قد غادروا البيوت، ولا في الظهيرة فقد يعيقهم الحر، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية "(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 508)

قال ابن عطية الأندلسي: "روي أن يَوْمُ الزِّينَةِ كان عيدا لهم ويوما مشهورا وصادف يوم عاشوراء وكان يوم سبت وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي إلى اليوم، و إنما أراد أن حالنا فيه مستوية فيعم ذلك القرب وأن تكون المنازل فيه واحدة في تعاطي الحق أي لا يعترضكم فيه الرياسة وإنما تقصد الحجة"(ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 49)

وهنا انتهى المشهد الأول من مشاهد اللقاء بين الإيمان والطغيان في الميدان على مرأى ومسمع الجميع.

المقصد العاشر: هداية الله للقلوب فهي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. قوله تعالى **{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}** طه:70

قال أبومزيريق هنا: "إنها اللمسة تصادف العصب الحساس فينتفض الجسم كله... إنها لمسة الإيمان للقلب البشري تحوله في لحظة من الكفر إلى الإيمان، ولكن أنى للطغاة أن يدركوا هذا السر اللطيف ؟ أنى لهم أن يدركوا كيف تنقلب القلوب ؟ وهم قد نسو لطول ما بغوا ورأوا الأتباع ينقادون لإشارة منهم نسوا أن الله هو مقلب القلوب، وأنها حين تتصل به وتستمد منه وتشرق بنوره لا يكون لأحد عليها سلطان، والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، ذلك سر الاستسلام في نظره، فلا أنه الإيمان الذي دب في قلوبهم من حيث لا يحتسبون، ولا أنها يد الرحمن تكشف عن بصائرهم غشاوة الضلال لكنها كانت اللمسة الإيمانية قد وصلت الذرة الصغيرة بمصدرها الهائل فإذا هي قوية قديمة، وإذا قوى الأرض كلها ضئيلة، وإذا الحياة الأرضية كلها زهيدة وكانت قد تفتحت لهذه القلوب آفاق مشرقة وضيئة، لا تبالي أن تنظر بعدها إلى الأرض وما بها من غرض زائل، ولا إلى حياة الأرض وما فيــها من متاع تافه"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 510)

قال ابن عطية الأندلسي: "روي أن السحرة لما رأوا العصا لا أثر فيها للسحر ثم رأوا انقلابها حية وأكلها للحبال والعصي ثم رجوعها إلى حالها وعدم الحبال والعصي أيقنوا بنبوءة موسى وأن الأمر من عند الله تعالى" (ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 52)

قال ابن عاشور: "الْمَقْصُودُ مَوْضِعُ الْعِبْرَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بِحَسْبِ الْحَاجَةِ وَإِنَّمَا آمَنُوا بِاللَّهِ حِينَئِذٍ لِأَنَّهُمْ أَيْقَنُوا أَنَّ مَا جَرَى عَلَى يَدِ مُوسَى لَيْسَ مَنْ جِنْسِ السِّحْرِ لِأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ السِّحْرُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ آيَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 262)

إن كل ما اشتد البلاء قرب الفرج، وأن المؤمن إذا واجه تهديدا أو بطشا قارن بينه وبين ما يلقى عند الله في الآخرة فهان عليه وصبر وهو ما فعله السحرة بعد أن شق الإيمان قلوبهم وعلموا أن الله هو الحق.

المقصد الحادي عشر: انتصار الحق على الباطل وإن طال أمده.

قوله تعالى **{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى}** طه:77

ذكر أبومزيريق: "أن في هذا التوجيه مشهد انتصار الحق والإيمان في واقع الحياة المشهود، بعد انتصارهما في عالم الفكر والعقيدة فلقد مضى السياق بانتصار آية العصا على السحر، وانتصار العقيدة في قلوب السحرة على الاحتراف و انتصار الإيمان في قلوبهم على الترغيب والترهيب والتهديد والوعيد، فالآن ينتصر الحق على الباطل والهدى على الضلال، والإيمان على الطغيان في الواقع المشهود، والنصر الأخير مرتبط بالنصر الأول فما يتحقق النصر في عالم الواقع إلا بعد تمامه في

عالم الضمير، وما يستعلى أصحاب الحق في الظاهر إلا بعد أن يستعلوا بالحق فالباطن، إن للحق والإيمان حقيقة متى تجسمت في المشاعر أخذت طريقها فاستعلنت ليراها الناس في صورتها الواقعية، أما إلى ظل الإيمان مظهر لم يتجسم في القلب، والحق شعارا لا ينبع من الضمير فقط فإن الطغيان والباطل قد يغلبان لأنهما يملكان قوه ماديه حقيقة لا مقابل لها ولا كفاء في مظهر الحق والإيمان، يجب أن تتحقق حقيقة الإيمان في النفس وحقيقة الحق في القلب فيصبحان أقوى من حقيقة القوى المادية التي يستعلى بها الباطل ويعلوا بها الطغيان" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 512)

قال ابن عطية الأندلسي:(إن فرعون لما انقضى أمر السحرة وغلب موسى وقوي أمره وعده فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث وأعلمه أنه لا يرسلهم معه، فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات الجراد والقمل إلى آخرها كلما جاءت آية وعد فرعون أن يرسل بني إسرائيل عند انكشاف القول فإذا انكشف نكث حتى تأتي أخرى، فلما كانت الآيات أوحى الله تعالى إلى موسى أن يخرج بني إسرائيل من مصر في الليل) (ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 54)

تم يذكر مشهد الانتصار الكامل ليتصل النصر القلبي بالنصر الواقعي، فتتجلى رعاية الله لعباده المؤمنين كاملة حاسمة، ولكن بعد أن اكتملت حقيقة الإيمان في نفوس الذين لا يملكون قوة سواها بعد أن استعلن الإيمان في وجه الطغيان، لا يخشاه ولا يرجوه، ولا يرهب وعيده ولا يرغب في شيء مما في يده هنا ثم إعلان النصر في الأرواح والقلوب وهذه هي العبرة التي يبرزها السياق بذلك الإجمال، ثم يتوجه الخطاب للناجين بالتذكير والتحذير كي لا ينسوا ولا يبطروا ولا يتجردوا من السلاح الذي ضمنوا به النصر والنجاح، فهنا يتضح اليقين بالله وبوعده.

المقصد الثاني عشر: إقران التوبة بالعمل الصالح والاهتداء.

قوله تعالى:**{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}** طه:82

قال أبومزيريق: "إن التوبة ليست كلمة تقال، إنما هي عزيمة في القلب يتحقق مدلولها بالإيمان والعمل الصالح ويتجلى أثرها في السلوك العملي في عالم الواقع، فإذا وقعت التوبة وصح الإيمان وصدقه الطريق على هدى من الإيمان وعلى ضمانة من العمل الصالح ، فالاهتداء هنا ثمرة ونتيجة للمحاولة والعمل" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 514)

قال ابن عطية الأندلسي: "الناس في التوبة على مراتب أما مواقع الذنب وقدرته على ذلك باقية فتوبته الندم على ما مضى والإقلاع التام عن مثله في المستقبل، وإما الذي واقع الذنب ثم زالت قدرته عن مواقعته لشيخ أو آفة فتوبته الندم واعتقاد الترك أن لو كانت قدرة، وأما من لم يواقع ذنبا فتوبته العزم على ترك كل ذنب والتوبة من ذنب تصح مع الإقامة على غيره وهي توبة مقيدة، وإذا تاب المرء ثم عاود الذنب بعد مدة فيحتمل عند حذاق أهل السنة أن لا يعيد الله تعالى عليه الذنب الأول لأن التوبة

قد كانت مجبة، ويحتمل أن يعيده لأنها توبة لم يواف بها، ثم أنهم وجدوا الهدى ضمن الإيمان والعمل الصالح" (ابن عطية، 1422هـ، ج. 4، ص. 57)

قال ابن عاشور: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ اسْتِطْرَادٌ بَعْدَ التَّحْذِيرِ مِنَ الطُّغْيَانِ فِي النِّعْمَةِ بِالْإِرْشَادِ إِلَى مَا يُتَدَارَكُ بِهِ الطُّغْيَانُ إِنْ وَقَعَ بِالتَّوْبَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ" (ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 267)

نعم إن التوبة ليست كلمة تقال وإنما لها شروط بعدم الرجوع إلى الذنب والإقلاع عنه تماما وإقرانها بالعمل الصالح والاستقامة حتى تنال ما يناله التائبون.

المقصد الثالث عشر: إعادة البيان إلى الحكمة من إنزال القرآن

قوله تعلى:**{وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا}** طه:113

قال أبومزيريق: "في هذا التوجيه يتجه الخطاب إلى كل سامع وفي مقدمتهم النبي صلى الله عليه وسلم ليبين لهم الحقيقة التي جاء من أجلها هذا القرآن الجامع، جمع بين الوعد والوعيد وجمع بين الرحمة والعنف والتهديد، فمن أعرض عنه فقد خسر ومن تمسك به نال عزة الدنيا وسعادة الآخرة"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 546)

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بني إسرائيل مع موسى كَذَلِكَ نَقُصُّ كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك، فلم تشاهدها ولم تعاينها، وقوله **{وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا}** يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به، ويتعظ به أهل العقل والفهم، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه، فجعله ذكرى للعالمين" (الطبري، 2000، ج. 18، ص. 381)

فإن الإفادة والمدح بوصف القران كونه عربيا لأنها أبلغ اللغات وأحسنها فصاحة وانسجاما.

قوله تعالى:**{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}** طه:115

قال أبومزيريق: "في هذا التوجيه يذكر القرآن السامع بالفرق بين من يهتدي بالوحي المنزل ثبت فؤاده، وبين من ينصاع لغريزته ويساق معها بلا تثبت وتأمل واستبصار، فيعرض قصه آدم هنا ليظهر الفرق بين آدم أصل الغريزة الإنسانية وبين محمد رسول الله خلاصة التربية الإلهية – في الغريزة الإنسانية الاستعجال والنسيان، والتربية الإلهية التثبت والاطمئنان، ففي هذا عرض لطبائع المخلوقين المكلفين، وعرض للملائكة الذين وظيفتهم الطاعة، وإبليس وذرية وطبيعتهم المعصية، وآدم وذريه وطبيعتهم التردد بين الطاعة والعصيان والتذكر والنسيان" "(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 547)

قال الطبري: "وإن يضيع يا محمد هؤلاء الذين نصرّف لهم في هذا القرآن من الوعيد عهدي، ويخالفوا أمري، ويتركوا طاعتي، ويتبعوا أمر عدّوهم إبليس، ويطيعوه في خلاف أمري، فقديما ما فعل ذلك أبوهم آدم **{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى}** يقول: ولقد وصينا آدم وقلنا له **{إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ}** ووسوس إليه الشيطان فأطاعه، وخالف أمري، فحلّ به من عقوبتي ما حلّ" (الطبري، 2000، ج 18، ص. 383)

قال ابن عاشور: "فَكَأَنَ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحَبَّ الزِّيَادَةَ مِنْ هَذِهِ الْقَصَصِ ذَاتِ الْعِبْرَةِ رَجَاءَ أَنَّ قَوْمَهُ يَفِيقُونَ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ أُعْقِبَتْ تِلْكَ الْقِصَّةُ بِقِصَّةِ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمَا عَرَّضَ لَهُ بِهِ الشَّيْطَانُ من إغواء"(ابن عاشور، 1984، ج.16، ص. 318)

هكذا عنون أبومزيريق في هذا التوجيه من عودة السياق إلى القرآن وبيان وظيفته بعد ما قص على الرسول عليه السلام قصة موسى وما فيها من أحداث وأنباء ووقائع وما يبدو فيها من رعاية الله وعنايته بموسى وأخيه وما حدث مع قومه بنى إسرائيل، فكل هذا جاء مفصلا في الذكر الحكيم الذي أنزله الله على رسوله الذي يجب على الناس إتباعه والاهتداء به والوقوف على معالمه والسير على توجيهاته، فكل من أعرض عن هذا الذكر ولم يهتد بهديه ويسير على مناهجه فإنه يتحمل مسئوليته يوم يأتي بما اقترف من إثم يحمله على ظهره.

المقصد الرابع عشر: أحوال الغابرين تهديدًا للمعرضين الحاضرين.

{أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى} طه:128

قال أبومزيريق: "إن هذا التوجيه يأخذ السياق في جولة حول الغابرين تهديدا للمعرضين الحاضرين، عندما يستيقظ للقوة فاه تغفر، فاه لتبتلع الحاضر كما ابتلعت الماضي، فعندئذ يدرك يد القدرة التي أخذت القرون الأولى وهي قادرة أن تأخذ ما يليها، عندئذ يعي معنى الإنذار والعبرة أمامه معروضة للأنظار فما لهؤلاء القوم لا يهتدون وفي مصارع القرون ما يهدى أولى الباب"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 549)

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفلم يهد لقومك المشركين بالله، يقول: أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلكت قبلها التي يمشون في مساكنهم ودورهم، ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا، ويتعظوا بهم، ويعتبروا، وينيبوا إلى الإذعان، ويؤمنوا بالله ورسوله، خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم" (الطبري، 2000، ج 18، ص. 376)

{فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى} طه:130

قال أبومزيريق: "لا يضيق صدرك بهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات واتجه لربك لأن التسبيح لله اتصال والنفس التي تتصل تطمئن وترضى، ترضى وهي في ذلك الجوار الرضي، وتطمئن وهى في الحمى الآمن، فالرضا قوة التسبيح والعبادة وهو وحده جزاء حاضر ينبت من داخل النفس ويترعرع في حنايا القلب"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 550)

ويقول أيضا: "إن أول واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته إلى بين مسلم وأن يوجه أصله إلى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله، فتوحد اتجاههم العلوي في الحياة، واصطبر على إقامتها كاملة وعلى تحقيق آثارها الصحيحة" (أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 550)

قال الطبري: "فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله من قومك لك إنك ساحر، وإنك مجنون وشاعر ونحو ذلك من القول {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} يقول: وصل بثنائك على ربك، وقال: بحمد ربك، والمعنى: بحمدك ربك"(الطبري، 2000، ج 18، ص. 400)

إن مما ينبغي على المؤمن عند انتشار الأذى والهلاك أن يقبل على تزكية نفسه وتصبيرها وتقويتها بالعبادات للصمود أمام هذه الاعتراضات.

وهنا في قرب ختام السورة يعود بالحديث إلى أولئك المتكبرين المكذبين الذين يطلبون من الرسول أن يأتيهم بآية جاءهم بالقران الذي يبين ويوضح ما جاءت به الرسالات قبله فليس إلا التعنت والمكابرة.

وبهذا تختتم السورة التي بدأت بنفي إرادة الشقاء عن النبي عليه السلام من تنزيل القران، وحددت وظيفته ما هو إلا تذكرة لمن يخشى.

وهنا يقول أبومزيريق: "أن الختام يتناسق مع المطلع كل التناسق فهو التذكرة الأخيرة لمن تنفعه التذكرة وليس بعد هذا التذكير تذكير، وليس بعد هذا البلاغ إلا انتظار العاقبة والعاقبة للتقوى"(أبو مزيريق، 2011، ج. 7، ص. 551)

هذه أهم مقاصد سورة طه العامة والخاصة الواردة في السياق وأن السورة مهما تعددت ءاياتها فهي ذات نسق واضح كل ءاية وضعت لمقصدها الذي أراده الله له.

الخاتمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن هدى للناس، وبين فيه الأحكام، والصلاة والسلام على النبي الأمي الكريم الذي علم المتعلمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، فبحمد الله تم البحث وتوصلنا لعدة نتائج وهي كالآتي:

1- علم المقاصد القرآنية له أهمية بالغة في بيان الهدايات القرآنية، وهي مفتاح الوصول إلى تحقيق غايات القرآن الكريم.

2- المقاصد القرآنية تبحث عن مراد الله من الآيات القرآنية، ولا يقف عند ألفاظها ومعانيها اللغوية.

3- هناك خلاف بين أهل العلم في بيان الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة، فمنهم من يرى أن هناك فرقًا بينهما، ومنهم من يرى أن مقاصد الشريعة هي مقاصد القرآن، ومنهم من يرى أن مقاصد القرآن هي أوسع وأشمل، وأن مقاصد القرآن هي أصل مقاصد الشريعة.

4- هناك ضوابط لابد منها لمعرفة مقاصد القرآن، وعدة طرق لمعرفتها.

5- إن للقرآن مقاصد عامة، وخاصة واختلف العلماء في عدها.

6- إن أهم مقاصد القرآن توحيد الله، وإثبات إعجاز القرآن، والتعريف بهدي الأنبياء، واليوم الآخر، وبيان القصص والأخبار والعبرة والأخلاق.

7- أبومزيريق من العلماء الذي كان لهم اهتمام بالغ بعلم المقاصد القرآنية، وقد ذكر مقاصد السورة .

8- إن من مقاصد سورة طه تنزل القرآن لإسعاد البشر وليس لشقائهم.

9- من مقاصد سورة طه الدعوة إلى توحيد الله – عز وجل.

10- إن من مقاصد السورة أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي امتداد لرسالة موسى عليه السلام، ومن العلماء من سمها باسم موسى عليه السلام.

11-من مقاصد السورة تثبيت أهل الحق، وأنه سينتصر، وأن الباطل سيزهق.

التوصيات

1- نوصي أهل العلم والمهتمين بالدراسات القرآنية ببذل الجهود في بيان المقاصد القرآنية.

2- نوصي البحاث باستكمال بيان المقاصد القرآنية عن أبومزيريق وغيره من المفسرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، التفسير الكبير، جمع: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.
- أبومزيريق، أحمد عبد السلام، إرشاد الحيران إلى توجيهات القران، دار المدار الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، ط1، 2011م.
- الأطرش، رضوان جمال، الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية بماليزيا، العدد الخاص الأول مارس 2011.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987 م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1984م.
- التليدي، عبدالله، مقاصد القرآن الكريم ومحتوياته وخصائص سوره وفوائدها، دار الأمان، 2015م.
- حامدي، عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، دار ابن حزم، ط1، 2008.
- الربيعة، محمد بن عبد الله، المقاصد القرآنية دراسة منهجية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد27، 2012م.
- الريسوني، محمد بن عبد السلام، مقاصد المقاصد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1– بيروت 2013.
- الريسوني، محمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1992.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ت: مشهور بن حسن ، دار ابن عفان، ط1، 1997م.
- شحاته، عبد الله محمود، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
- الطلحي، ردة الله، دلالة السياق، جامعة أم القرى، السعودية، 1418 هـ.
- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، ط1، 1999م.
- العبيد، علي بن سليمان، مقاصد سور القرآن، دار التدمرية، الرياض، ط1، 2007م.
- الغزالي، محمد أبو حامد، جواهر القران ودرره ، دار إحياء العلوم، 1986.
- المنتار، محمد، مقاصد القرآن، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية بماليزيا، العدد الخاص الأول مارس 2011.